الحجرة المظلمة

* الكتاب: الحجرة المظلــمة (مسرحية)
* الكاتب: ســامح شـــــبل
* مراجعة لغوية: قسم التحرير والمراجعة بدار المنتدى
* تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار المنتدى
* إخراج داخلي: القسم الفني بدار المنتدى
* رقم الإيداع: **17253/ 2022**
* الترقيم الدولي: **978-977-86240-4-5**

المدير العام: عزيز عثمان
لمراسلة الدار: **daralmuntadaa@gmail.com**
واتس آب: 01005186476
صفحة الدار على موقع فيسبوك: دار المنتدى للنشر والتوزيع

صدر عن دار العنقاء للنشر والتوزيع
بالتعاون مع دار المنتدى للنشر والتوزيع

(مـــســـرحـــيـــة)

الحجرة المظلـــمة

للكاتب

سامـح شـبل

دار
المنتدى
للنشر و التوزيع

المشهد الأول

المنظــر عبــارة عــن ظــل شــخص يظهــر في «الســلويت» علــىٰ مســتوىٰ عــالٍ في عمــق المســرح، ويخــرج مــن «الســلويت» مــن داخــل الظــل شخصــان «أصــل وصــورة» يهبطان إلىٰ خشبة المسرح.

الصورة:

يــا لهــا مــن رحلــة هبــوط، أحمــل هــم رحلة الصعود مرة أخرىٰ.

الأصل:

انظروا من يتحدث عن هم رحلة الصعود، إنك لا تزال مهندم ووسيم حتىٰ بعد كل ما مررنا به، وإني أراك بكامل صحتك، أما أنا ففي أمس الحاجة إلىٰ الراحة.

الصورة:

لا تحكم علىٰ ظواهر الأشياء.. هكذا كانت الوصية ثم ها أنت ذا، لم نقم بأي عمل بعد وتطلب الراحة.

(يتفقد المكان حوله في انبهار) الأصل:

هذه هي الدنيا إذن.

الصورة:

تلك هي الحياة

(في حماس) **الأصل:**

أراهـا ستكون رحلـة شيقة، يقـال أن هنـا توجـد نسـاء جميلات، يـذوب مـن عطرها القمر.

الصورة:

لا تنسىٰ أننا هنا لفترة قصيرة، وعلينا أن نستكشف الطريق.

الأصل: لا تسئ فهمي، ولكن لا ضير من بعض المتعة، خصوصا وإن كان

مع النساء شيء من النبيذ، تلك هي كامل المتعة.

(يحدثه في حزم) **الصورة:**

متعة؟ المتعة في أن تنجز ما عليك من تكليف بنجاح.

(تبدو عليه الرغبة) **الأصل:**

أرىٰ أن النجاح في أن تثبت قدرتك وجدارتك مع من تستحق، في عالم غير ذلك العالم داخل هذا الإنسان الثابت بلا حراك.

الصورة:

من أين جئت بهذه الكلمات؟

الأصل:

لا أعلم من أين تأتي، إنها تقفز إلى رأسي، وأنا أحب هذه الطريقة.

(ينصت فجأة) **الأصل:**

أتسمعُ ذلك الصوت القادم من بعيد؟

(منتبها) **الصورة:**

نعم أسمعه.

(يترقب) **الأصل:**

إنه يقترب.

الصورة:

حقـــا، علينـــا أن نتحـــرك الآن، ولكـــن أي اتجاه نسلك؟

(يشير إلىٰ الطريق المظلم) **الأصل:**

أنــا أرىٰ أن نـذهب مـن هنـا، إنـه طريـق ملـيء بالموســيقىٰ، ومــا أحــب الموســيقىٰ إلــىٰ قلبـي، سـنتجه مـن هنـا لنجـد المتعـة وإنجـاز المهمة المطلوبة معا.

(يتحدث بعقلانية) **الصورة:**

لا تتعجـــل الأمـــور، إن هـــذا الطريـــق مظلـــم وحالـــك، ولـــن نســـتطيع أن

نتحسس خطواتنا فيه، قد نسقط أو نفقد الطريق.

(يحاول تحفيز الصورة) **الأصل**:

لا عليك، أنا من سيقودك من هذا الطريق.

(يشير إلىٰ الطريق المضيء) **الصورة**:

أرىٰ هنا طريق مضيء، لنمض من هنا أفضل.

(يستوقفه) **الأصل**:

انتظر، أرىٰ أنك لا تحب المجازفة ولا تملك روح المغامرة.

(بجدية) **الصورة**:

علينا أن نستحسن طريقا.

(يبدو غاضبا) **الأصل**:

لا عليك... بما أننا نحن الاثنان خرجنا سويا من هذا الكائن الأجوف؛ فلا سلطان لأحدٍ علىٰ أحد، أعتقد أنك محق في اختيارك استكشاف هذا الطريق، أما أنا فأحب أن أخطو من هنا، أحب أن أرىٰ ما يخبئه هذا الظلام.

(يحدثه في ود) **الصورة**:

كنت أعتقد أن لدينا نفس المصير.

(يحاول إقناعه) **الأصل**:

قد يكون لدينا نفس المصير، ولكن لدينا أيضا إرادة، واطمئن، لن أفقد الطريق، فقد تعلمت منك استكشاف الطريق حينما أنظر إلىٰ السماء في الظلام، غير أنني لم أتعلم أبدا كيف أنظر إلىٰ الأرض لأستكشف خطواتي، ولذا أحب أن أخوض التجربة.

يُسمع صوت ابتهال

الصورة:

أتسمع ما أسمع؟ إنه قادم من هذا الطريق، إنه يقترب.

(في ملل) **الأصل**:

أرىٰ أنه صوت قد تعودت عليه، وأنا أبحث عن الجديد.

(ناصحا) **الصورة**:

أحيانا يقتل الفضول، وقد لا تستطيع العودة.

(يبدو عليه الهم) **الأصل**:

العودة؟!

الصورة:

نعم العودة، أرىٰ أنك لم تقض هنا الكثير وقد نسيت أننا هنا فقط لوقت محدد، وهو ليس بالكثير.

(بشيء من السخرية) **الأصل**:

نعــــم نعــــم أعلــــم، لا تحـــاول أن تظهـــر بمظهــــر العـــالم وأنـــا الجاهـــل، علينـــا العـــودة هنـــا لنخـــبر هـــذا الكـــائن الأجـــوف بمعـــالم الطريـــق حتـــىٰ يخطـــو خطوتـــه الأولىٰ.

(متعجبا) **الصورة**:

أراك تحتقره كثيرا.

(في احتقار وسخرية) **الأصل**:

ولـــمَ لا، لقـــد جئـــت إلـــىٰ هـــذا العـــالم فقـــط لاستكشـــف لـــه طريقـــه، بعـــدها؛ ينتهـــي

كـل شــيء بالنســبة لــي، حتــىٰ يبــدأ هــو كــل شيء، أترىٰ أن هذا عدل؟

الصورة:

العــدل في اختيــارك أنــت، هيــا... لــنمض من هنا، هذا النور يأخذني.

(في عناد) **الأصل:**

وأنــا لا أرغــب إلا في المضــي مــن هــذا الطريق، تلك الأصوات تأسرني حقا.

(في حكمة) **الصورة:**

دعنــا لا نختلــف، الحكمــة تقــول اتبــع النور.

(يجادل) **الأصل**:

إذن لنتجه من هذا الطريق أو عليك الاختيار، ألم تقل بأن العدل في الاختيار؟ لا تجبرني إذن على السير في هذا الطريق.

(محاولا إرضاءه) **الصورة**:

لنستكشف الطريق المضيء أولًا، ثم أعدك بأننا سنعود إلى الطريق الآخر إذا تبقى لنا وقت، فمن الطبيعي أن نستكشف هذا الطريق أيضا، فلولا الظلام ما استطعنا تمييز النور.

(يحدث نفسه في خبث) **الأصل**:

«أرىٰ أنـــــه مصـــــــــمم، لنبـــــــدأ إذن في استخدام الحيلة»

(يوجه حديثه إلىٰ الصورة) **الأصل**:

اسمع... هل تريد أن أذهب معك؟

(مبتهجا) **الصورة**:

بكل تأكيد.

الأصل:

أنــا كنــت ســأقودك في هــذا الطريــق ألــيس كذلك؟

الصورة:

بلىٰ.

الأصل:

إذن قدني أنت في ذاك.

(شعر بشيء من الارتياح) **الصورة:**

لا عليـــك، فلنتحـــرك إذن، لـــيس لـــدينا الكثير من الوقت.

يصـــعد الصـــورة إلـــىٰ مســـتوىٰ متوســـط في خلفيـــة المســـرح طريـــق النـــور، ويبـــدأ في التعبيـــر الحركـــي مـــع صـــوت أقـــرب

للابتهـــال أو التواشــــيح؛ إلا أنـــه غيــــر مفهوم، يمتزج بصوت موسيقىٰ.

تنيــر بــؤرة إضــاءة علــىٰ الأصــل في طريــق الظلام.

(في شعور بالحرية) **الأصل**:

فلتعــلُ الموســيقىٰ، وتبــدأ مراســم المتعــة لــتملأ مــا بــين الســماء والأرض؛ الوقــت أقــل بكثيــر مــن أن يضــيع هبــاءً، مــا هــذا! أرضٌ ضحلة، ما أجمل الرقص في أرضٍ ضحلة.

يبـــدأ في الـــرقص بتعبيـــر حركـــي تغلـــب عليه الروح الغجرية.

تنطفئ بؤرة الإضاءة في طريق الظلام لتنير إضاءة أخرىٰ علىٰ الصورة في طريق النور.

(يتفقد الطريق مبتهجا) **الصورة**:

يا لها من أرض رطبة وهواء يثلج الصدر، هذه البذرة ستنمو هنا في سلاسة، كل ما علينا هو انتظار الأمطار، انظر... في النور وجوه تلقىٰ السلام.

(ينتبه لعدم وجود الأصل)

(في صدمة) **الصورة**:

«أين ذهبت! أين؟ كان الوعد بيننا ألا نفترق، وها أنا ذا تأسرني الخواطر

والنــــور ولا أنتبـــه أننـــــي فقـــدتك في الطريـــق، لقـــد وعـــدتك أننـــي ســـأقودك في الطريق وها أنا أبكي ضالتي»

تنطفـــئ إضـــاءة طريـــق النـــور، وتضـــيء بؤرة طريق الظلام.

الأصل:

آثـــار أقـــدام عظيمـــة! ذلـــك إذن طريـــق العظمـــاء، لـــن أغـــادر هـــذا الطريـــق حتـــىٰ أضـــع أثـــرًا لقـــدمي يفـــوق كـــل هـــذه الخطـــوات عظمـــة، كـــاد الآخـــر أن يكـــون العـــبء الـــذي يحـــول بينـــي وبـــين هـــذا الطريـــق، فعلـــىٰ الـــرغم مـــن الظـــلام أشـــعر

أن الطريــق نفســه يعلــم إلــىٰ أيــن أريــد أن أذهــب، والآن... علــي أن أجــد مصــدرًا للطعــام والمــاء، حتــىٰ يتســنىٰ لــي المضــي إلــىٰ أبعــد مــا يســتطيع هــذا الطريــق أن يتحمل.

تتبــدل الإضــاءة. تظلــم بــؤرة إضــاءة طريــق الظلام ويضيء طريق النور.

(يتحسس يداه في دهشة) **الصورة**:

« مــا هــذا؟ أقســم أن هنــاك كــف لامــس كفــي وكأنــه يخفــف عنــي ويرشــد يــدي أين أضع البذرة!» هل من أحد هنا؟

تبـدأ إضـاءات خافتـة تبـدو كوجـوه مـن نور.

(في لهفة) **الصورة**:

«لا بـد وأن هـذه الوجـوه تعـرف شـيئا، أهـي حقـا حـواء؟! حـواء يـا حـواء... إني متعـب بـلا مـأوىٰ في عـالم النـور، وكـم كان في كفك رحمة»

تبدأ الأمطار.

الصورة:

كـم أحـب المطـر، وهـا أنـتِ في كـل قطـرة ترشـدينني الطريـق إلـىٰ السـكينة، لـكِ

منـــي مـــا ملكـــت في عـــالم النـــور، لـــكِ أنـــتِ هـــذه الشـــجرة بمـــا أثمـــرت، أنـــا لـــكِ الأمان وأنتِ لي الأمانة.

تتبدل الإضاءة لتنير طريق الظلام .

الأصل:

«أشـــعر أن الخطـــوة أصـــبحت عبئـــا غيـــر محتمـــل، ذلـــك الطريـــق الضـــحل قـــد اســـتنفد كـــل قـــوتي، أشـــعر بالظمـــأ، عجبـــا أن تشـــعر بالظمـــأ في أرض تؤكـــد وجـــود مصـــدرا للمـــاء، ولكـــن أيـــن هـــو؟ بـــرد وصـــقيع ولا مطـــر، لا تســـتطع قـــدماي أن تحمـــلان هـــذا الحمـــل، عجيـــب أمـــر الأرض هنـــا! إنهـــا تبـــدو أكثـــر

استقرارًا، لآخذ قسطا من الراحة هنا لحين العثور علىٰ طريق»

يرىٰ كوخا في عمق المسرح.

الأصل:

«كوخ؟! هذا بالفعل كوخ! إذن هناك أحد ولا بد أنه يدرك طريق الماء»

تتبدل الإضاءة لتنير طريق النور وتظلم طريق الظلام في شكل متكرر مع الشخصيتان .

(في طريق النور) **الصورة**:

أراكِ تأتين من خلف النور نورا

(في طريق الظلام) **الأصل**:

خمرٌ ورسالة.

في طريق النور يظهر وجه امرأة من نور.

الصورة:

ها أنتِ، ما أجملك!

(في طريـــق الظـــلام يقـــرأ الرســـالة) **الأصل**:

«اعثـر علـىٰ النهـر وقدمـه مهـرا لـي يكـن لـك المُلـك، الخمـر يـروي ظمـأ العاشـقين، اذهـب في الرحلـة وسـأكون في انتظار عودتك»

(يحدث نفسه) **الأصل**:

«لـــتكن أولـــىٰ قطـــرات الخمـــر جرعـــة وليســـت قطـــرات في ســـبيل روحـــك أيمـــا تكون.

ينيـــر طريـــق النـــور، زلـــزال يحـــدث في عـــالم النـــور يســـقط أثـــره الصـــورة بعيـــدا عـــن حواء والشجرة.

(يبحث عن حواء) **الصورة**:

حواء... حواء.

يضيء طريق الظلام.

(وهو سكران ويشرب الخمر بغزارة)

الأصل:

الخمر يروي ظمأ العاشقين، والنهر مهر، والملك والعرش الدواء، وفي كل الأحوال سأجد النهر لأضمن الحياة.

يضيء طريق النور.

(يحدث نفسه في حسرة) **الصورة:**

«ذاك ذنبي؛ فقد تركته خلفي ولا أدري ما يلحق به الآن، الحر شديد ولا حواء؛ فلا مطر، لأحفرن بئرا كي أحيا لأجد الطريق، وها أنا أعود إلىٰ نقطة البداية كأن لم يمر

مـن العمـر عمـرا، وكـأن حـواء لـم تكـن، وكـأني لـم أضـع البـذرة، وكـأني لـم أعـانِ ضـربة زلـزالٍ أعـادتني إلـىٰ رشـدي، لـم أكـن هنـا مـن أجـل حـواء، لكننـي جئـتُ لأجـد الطريـق، مـن الآن... فلتتبعنـي خطـواتي ولا أتبعها.

يضـيء طريـق الظـلام والأصـل يخطـو في الأرض الضـحلة، ويسـقط ويـنهض بشكل متكرر.

الأصل:

سـقوطٌ متكـررٌ يُفقـد متعـة السـقوط، شـيئا فشـيئا أجـد الأرض الضـحلة أكثـر

لزوجــــة، وقـــد بــــدأتُ أفقـــدُ ملامحــــي الجميلـــة، المثيـــرة، الجذابـــة، لابـــد أن مـــن تنتظـــرني بـــالمهر غايـــة في الجمـــال، قـــد تكـــــون ســــــقطت في الأرض الضـــــحلة وتشـــوهت معـــالم جمالهـــا، إلا أننـــا إذا اغتســـلنا في النهـــر ســـيزول عنـــا هـــذا كلـــه، لا ســــلوىٰ في الرحلـــة إلـــىٰ حـــواء إلا الأمنيات، وها أنا أتمنىٰ.

(يتنبه لصوت انهمار كالماء) **الأصل**:

النهـــر... أســـمع صـــوت الميـــاه، أنـــه قريب.

يخـــرج الأصـــل باحثـــا عـــن النهـــر، تضـــيء بـــؤرة طريـــق النـــور والصـــورة يحفـــر البئـــر في إعياء.

الصورة:

ذراعٌ أخـــرىٰ ويخـــرج المـــاء، وقـــد كلـــت ذراعي وبلغ مني العطش مبلغه.

ثم يبدأ في الإنشاد:

يا إلهي أدعوك

وأنت إلهي بما خلقت أعلم

إليك الرجا

وأنت من قبل الدعاء الأكرم

أيا إلهي

العشق فيك يروي ظمأ العاشقين

تائه ومتيم

رحماك يا الله

وأنت بعد الرحيم الأرحم.

تنير إضاءة طريق الظلام وقد وجد الأصل النهر.

(في فرحة أقرب إلىٰ الجنون) **الأصل**:

النهر. النهر.

(ينهال شربا) **الأصل**:

من الآن لا خمر، ما هذا؟! لا طعم جديد! فقط طعم رفيق الرحلة؛ خمر،

أيضــــا خمـــــر، نهـــر مـــــن الخمـــــر، الآن فهمــــت مــــا كــــان في الرســــالة «الخمـــــر يــروي ظمــأ العاشــقين» ألهــذا القــدر هــي عاشــقة؟! كــم أنــا محظــوظ أن ألقاهــا في الطريـــق، ولكـــن كيـــف ســـأحمل هـــذا النهـــر إليهـــا؟! هـــي إذن كانـــت تـــدرك اســـتحالة الأمـــر، ولكننـــي ســـأفاجئها، سأحفر طريقًا للنهر حتىٰ باب كوخها.

يبــدأ في الحفــر ثــم تضــيء بــؤرة طريــق النـــور... وفي المشـــهد مســـاحة خضـــراء ومثمرة.

الصورة:

الآن وقــــد أصــــــبحت الأرض خضـــــراء، وبـــديلا عـــن البـــذرة قـــد وضـــعت ســـبعون بــــــذرة، لا يبقـــــىٰ ســــــوىٰ أن أذهـــــب في رحلتـــي إلـــىٰ الآخـــر، ســـيكون المكـــان هنـــا مســـرورًا بـــه. حـــواء... مـــرة أخـــرىٰ، كمـــا أنـــتِ، كـــوني رفيقتـــي في رحلتـــي أكـــن لـــكِ الـــدليل، حـــواء... لـــمَ تغـــادرين في كـــل مـــرة؟! لـــمَ تغـــادرين؟! الآن وقـــد تركـــتِ خلفـــكِ قبضـــة مـــن النـــور، أهـــذا يعنـــي؟! رفيقتـــــي في الرحلـــــة روحـــــك وقـــــبس نورك.

تضـــيء بـــؤرة طريـــق الظـــلام والأصـــل يحفر في تهالك ويأس.

الأصل:

أرهقنـــي الحفـــر في هـــذه الأرض، كلمـــا أحفـــر وتجـــري الخمـــر ينســـاب عليهـــا الوحـــل ليســـد الطريـــق، أفـــتحُ والوحـــلُ يســـد، حتـــىٰ بـــدأت أشـــك أننـــي أعـــيش نفـــس اليـــوم، ولكنـــي أتقـــدم، لـــن يضـــيع هـــذا الوقـــت كلـــه هبـــاءً، بالتأكيـــد لـــن يضـــيع هباءَ.

تضـــيء بـــؤرة طريـــق النـــور، والصـــورة يســـتعد لأن ينـــزل إلـــىٰ ســـطح المســـرح مـــن

أعلى المستوى المتوسط في رحلة للبحث عن الأصل.

الصورة:

أيا قبس من النور... أخشى أن يضيع النور في النور، لا زلت على العهد الذي أفضيت، أنتِ الأمانة وأنا لكِ أمن إلى ما بعد الجسور، وما حييت أبدا، فأنتِ رفيقة الترحال والمستقر... ليرشدني النور إلى الطريق.

تضيء بؤرة طريق الظلام، والأصل وصل إلى مكان الكوخ فلم يجد الكوخ، المشهد سلم ثلاثة عشر درجة،

وعليه في القمة عرش، وخلف العرش «سلويت» يظهر خلفه ظلٍ لامرأةٍ ترقص بشكل أقرب إلىٰ حركات الأفعىٰ، وبجوار السلم يوجد كأس علىٰ منصة. وسيف. ورسالة أخرىٰ.

الأصل:

الآن وقد وصلت، أين الكوخ!؟ أضللت الطريق!؟ ذاك العرش والكأس، هي إذن في انتظاري، والآن مع الكأس رسالة. وسيف. وآثار الأقدام العظيمة. وكثير من الدماء. هنا إذن تنتهي خطوات الجميع، إلا أنا، وها هو الكأس في يدي.

(يبدأ في قراءة الرسالة) **الأصل**:

«أنـــت الآن لا يفصـــلك عـــن العـــرش إلا ثلاثـــة عشـــر درجـــة، امـــلأ الكـــأس بـــدمٍ مـــن قلبـــكَ الـــذي أحبنـــي عهـــدا، واصـــعد بـــه، إن وصـــلت للعـــرش أهبـــك حيـــاة ومُلـــك، وأكـــن لـــك جاريـــة، رقصـــة وقبلـــة لطعنـــة السـيـــف، وليلـــة لامـــتلاء الكـــأس، ثـــم العرش.

(يعلو صوته في زهو وتفاخر) **الأصل**:

الآن أثبـــت لـــكِ أننـــي لا أملـــك قـــدما عظيمـــة كهـــذه الأقـــدام ولكننـــي الأجـــدر بالملك، على الأقل في ليلة.

يطعن قلبه، ويملأ الكأس، ويرقص استعراضا حتىٰ يصل إلىٰ العرش، لكنه قبل الجلوس يجد رسالة أخرىٰ، يجلس علىٰ آخر درجة من درجات السلم مستندا بظهره إلىٰ العرش.

(في شعور باليأس) **الصورة**:

رسالة أخرىٰ، رسالة وراء رسالة وقد بلغت العرش، وها أنا ذا لا أملك ولن أملك إلا إذا أحضرت الآخر، رحلة أخرىٰ شاقة ولكنها تليق بحكاية مُلك، لن يجد الآخر مكانا فيه يحيا ملكا، سيأتي معي، لا بد أنه لا يزال يتخبطه الطريق.

يبدأ في نزول الدرجات.

بــلاك

المنظــر نفــس منظــر «الأوفرتيــر» الأصــل والصـــــورة يلتقيـــان في نفـــس مكـــان الافـــتراق، والأصـــل يبـــدو عليـــه الإعيـــاء الكامـــل وآثـــار الـــدماء، وبالكـــاد يســـتطيع الوقوف.

(ســـائلا الصـــورة في دهشـــة بالغـــة وهـــو يحاول مساعدته) **الأصل**:

أنت؟ نعم هو أنت!

(في إعياء شديد) **الصورة**:

أعـــذرك كثيـــرا أنـــك لـــم تعرفنـــي، نعـــم، أنـــا أنت.

الصورة:

ولـــمَ أنـــت مخمـــور؟! وتلـــك الطعنـــة! إنك تنزف.

(يمـــرر النـــور علـــىٰ صـــدر الأصـــل)

الصورة:

شيءٌ من النور يمنح قلبك الحياة.

(يشـــعر بالتحســـن بســـبب تمريـــر النـــور علىٰ صدره) **الأصل:**

عجيـــب أمـــر هـــذا النـــور! مـــن أيـــن لـــك هذا؟

الصورة:

إنه قبس أتيت إليك به لأضيء الطريق المظلم لنستكشفه.

(في كبرياء) **الأصل:**

لا أريد نورك، فقد أصبحت ملكا في الظلام.

(في تعجب) **الصورة:**

وكيف لملك أن يكون علىٰ هذه الحال؟!

(يستنهضه) **الأصل:**

لتعد معي ونتقاسم العرش.

(في ذهول) **الصورة**:

أي عرش؟ أنت تحتضر!

(مقاوما الألم والدماء ويحدث الصورة) **الأصل**:

لنعد سويا ولن يكن هناك المزيد من الرسائل.

الصورة: أية رسائل؟

(في شيء من الهذيان) **الأصل**:

الخمر يروي ظمأ العاشقين.

(محاولا إنقاذه) **الصورة**:

وأين عرفت الخمر؟

(ينتبه للصورة ويجيبه) **الأصل**:

في الأرضِ الضـــــــــحلة، مـــــــا أجمـــــــل الرقصات في أرضٍ ضحلة.

(في حزن وأسىٰ) **الصورة**:

انهـــض معـــي، ولنحيـــا ســـويا، لـــدي جنـــة بها بئر للماء لا ينضب.

(يشعر بشيء من الكره) **الأصل**:

إن جئـت معـك سـتكون أنـت الملـك لا أنـا، إن كان لديك بئر من الماء، فلدي نهر من الخمر.

(صارخا في وجه الأصل) **الصورة**:

عن أي مُلك تتحدث؟

(يخطف قبس النور من يد الصورة بشكل يبدو سحري) **الأصل**:

النور يسعىٰ إلىٰ الظلام، لهذا وُجد النور، وها هو قبس نورك بين يدىٰ.

(في هياج) **الصورة**:

أعده لي، إنه من حواء، وهي أمانة.

(مستفزا الصورة) **الأصل**:

إذن فلتأت لتأخذها، لنرىٰ فيك روح المغامرة، ما أجملها من مغامرة إن كانت في سبيل حواء، اسألني أنا.

(في غضب وتوعد) **الصورة**:

إن لم تأتني بها...

(يقاطعه في لا مبالاة) **الأصل**:

لـــن تقتـــل مقتـــولا بيـــده، لـــن تواتيـــك الجـــرأة لتســـقط ملكًـــا مـــلَّ الســـقوط، هكذا أنا ليس... لدي ما أخسره.

ينقض عليه الصورة، ويدور صراع بينهما، يخرج الأصل السيف ويطعن الصورة.

الأصل:

هكذا تنتهي قصة المُلك، ما أردته فقط ما يكفـي من الدماء في قلبك لملأ الكأس.

يدوي صوت بوق.

الصورة:

هكــــذا أنـــا وأنـــت مقتـــولان بـــنفس اليـــد والســـيف، لـــدي مـــا أحملـــه ولـــديك مـــا تحملـــه، لـــن نســـتطيع أن نلحـــق برحلـــة العودة.

(يضحك الصورة في تهالك) **الصورة**:

الآن سنشـــارك هـــذا الـــذي ســـيأتي إلـــىٰ خطوته الأولىٰ سنواته الطوال.

تخرج قدم واحدة من «السلويت» بخطوة.

بـــلاك

المشهد الثاني

يضيء المسرح على حجرة مظلمة بها الكثير من الصناديق والإطارات الخشبية، لا يوجد بها صور وإنما مفرغة، يُفتح غطاء الصناديق ويغلق بشكل صاخب متأثرا بالصراع بين الأصل والصورة، الصورة يقف وحيدا على خشبة المسرح.

الصورة:

تعبت، لا أستطيع أن أشعر بشيء، لم أعد أستطع، كم من السنين مرت عليَ

هنـــا؟ لا أعــرف غيــر ذلــك الــوهج الأبــيض الــذي يثقــل رأســي في بدايــة عمــري، ويثقــل كــاهلي بــذلك الحمــل الثقيــل الــذي لا أراه في هــذه الحجــرة المظلمة.

الأصل: (صوت فقط):

هل وجدتها؟

(ينتفض فزعا) **الصورة**:

ليس بعد... ألا زلت هنا؟

(بنبرة حادة) **الأصل**:

إنني هنا طالما أنت هنا.

(يبحث عن مصدر الصوت) **الصورة**:

لماذا لا أراك؟

تضيء بؤرة على الأصل.

الأصل:

لأنك أعمىٰ.

(مبررا) **الصورة**:

لا لست أعمىٰ... أنا لا أراك لأن الظلام سائد.

الأصــــــل: وأنـــــا الآن لا أعــــــيش إلا في الظـــــلام، ابحـــــث، مـــــا عليـــك هـــو أن تبحث...

(يبــــدو عليـــــه الاحســـــاس بالضـــــياع)

الصورة:

أبحـــثُ عـــن مـــاذا؟ وأيـــن؟ أجبنـــي، يـــا... يـــا... أيـــن ذهـــب؟ أيـــن الجميـــع؟ لمـــاذا هـــذه الحجـــرة خاليـــة تمامـــا؟ أنـــا، أنـــا أتـــذكر الآن... نعـــم أتـــذكر، لقـــد كانـــت هنـــا منـــذ الخطـــوة الأولـــىٰ، وجئـــت أنـــا، وهـــل جـــاء أحـــد معـــي!؟ لا أتـــذكر... المهـــم أنـــه قـــد دخـــل كـــلٌ منـــا إلـــىٰ هـــذه الحجـــرة المظلمـــة، وعلـــىٰ مـــن يجـــدها أولا أن يصـــرخُ فينـــا، عليـــه أن يعلمنـــا

كيف... كل ما أستطيع فهمه أنني لم أجدها بعد.

(بغلظة وكأنه يشمت من الصورة)

الأصل:

إنها دائما غائبة، ولم تكن يوما هنا، فلتدرك الحقيقة، لقد ماتت.

(في صدمة) **الصورة:**

ماتت!؟

(وكأنه يطعنه بالكلمات) **الأصل:**

وأنت ميت...

(يشعر بالصدمة والشرود وهو يردد) **الصورة**:

أنا ميت!

(يصرخ) **الأصل**:

الكـــل ميـــت... لا يوجـــد أحـــد حـــي سوىٰ... أنا.

(يحاول أن يستفيق من شروده) **الصورة**:

لا... لا... أنا، أنا لست ميتا!

(يهاجمـــه الأصـــل ويقيـــده بقيـــود غيـــر مرئية) **الأصل**:

بل ميت.

(في دهشـــــة ويحـــاول أن يـــتخلص مـــن القيود) **الصورة:**

مـــن أنـــت؟ مـــن المفـــترض أني الوحيـــد هنا.

(بنبرة غاضبة) **الأصل:**

أنت لا تعرف بالفعل من أنا؟!

(يشعر بالخوف) **الصورة:**

من أنت؟

الأصل:

تريـــــد أن تعـــرف؟ فلتنصـــــت إذن... لأن لـــي طقوســـي التـــي لابـــد وأن تـــتعلم منهـــا،

فكـــل شـــيء لـــه ضـــريبة، أنـــا... أنـــا الإنسان، أقصد كنت الإنسان.

الصورة:

أنت شبح إذن.

(في غضب وكراهية) **الأصل:**

أنـــا مـــن لا معنـــىٰ لـــه، أصـــبح الظـــلام مـــوطني، والـــبرد في عروقـــي يصـــنع منـــك الحياة.

(يصيح في هلع) **الصورة:**

أنا لا أعرفك.

(يفك قيود الصورة) **الأصل**:

أنــت لا تعــرف شــيئا، أنــت تســعىٰ إلــىٰ اللا شيء، تسعىٰ في الظلام وتبحث...

(في محاولــة أن يبــدو جريئــا بعــد فــك قيوده) **الصورة**:

أنت لا تعرفني.

الأصل:

بل أنا من يعرف...

يخــرج الأصــل في شــكل أقــرب إلــىٰ الاختفاء لإحكام إغلاق الحجرة.

(يبحث في تلهف) **الصورة**:

أهـــو مـــن يعـــرف؟ أهنـــاك مـــن يعـــرف أيـــن هو؟! أين؟

بــلاك

يضـــيء المســـرح علـــىٰ الصـــورة، ســـاكن بـــلا حـــراك وكأنـــه تمثـــال والأصـــل يتحـــرك حوله.

الأصــل: لســـت أدري مـــن منـــا المســـكين، مـــن الضـــحية، إلا أننـــي لا بـــد وأن أعـــيش، وهـــذا هـــو الوقـــت الـــذي لا بـــد وأن أخـــرجُ فيـــه للحيـــاة، هـــو مـــن أعطـــاني هـــذه الفرصـــة، فبدونـــه لـــن أجـــدها ولـــن أعـــيش، لقـــد مكثـــت كثيـــرا في تلـــك الظـــلال والعتمـــة، مـــن حقـــي أن أرىٰ النور.

بـــلاك

(يشعر بالإجهاد) **الصورة**:

لقد اختفى ثانية.

(يخاطب نفسه وهو يبحث) **الصورة**:

إنها هواجس، نعم هواجس، إنها تأتي من حين لآخر، أنا هنا لأبحث، فلأبحث إذن، ولأنسى أمر هذا الشبح، لم يتبق الكثير من الوقت، علي أن أكون حكيما حتى أعثر عليها، أين الصندوق؟ كان دائما هناك صندوق أجمع فيه شتات أفكاري في هذه الحجرة، هل وضعته هنا؟ بل هنا، لا... لا... بل هنا... لا ليس هنا.

الأصل:

«إنه لم يدرك بعد بأنه إما أن يعيش هو أو أن يترك لها الحياة... لقد بدأت تتسلل إليه مشاعر اليأس، لقد بدأ يفهم»

يحدث الصورة نفسه في صراع يائس تبدأ فيه الصناديق في الفتح والانغلاق

الصورة:

إني خائف... شيءٌ باردٌ يعتصرُ قلبي، أحقًا أنا ميت؟ لا بل أنا حي... حي، إنه الجنون، نعم الجنون، الجنون أن

نبــدأ في البحــث، لقــد مــر وقــت قصــير وأصـــابنا الإرهـــاق، أصـــابنا الضـــعف والخــوف، قــد صــرنا ننتظــر، فقــط ننتظــر، وأصــبحنا نحــتفظ بأســرارنا هنــا وســط الظــلام في هــذه الحجــرة الملعونــة، حتــىٰ أمســينا نخـــاف فتحهـــا، والنتيجـــة أننـــا ســجنا أنفســنا هنــا... لســت وحــدي في هــذا الســجن البــارد، لســت وحــدي هنــا، ذلـــك الشـــبح وتلـــك الهـــواجس وصــندوقي القــديم... أشــعر بكــل شــيء ولا أســتطيع التقــاط أنفاســي، هنــاك مــن يشـــاركني الهـــواء، الكلمـــات، ظـــلال الحجــرة، أفكــاري المشــلولة، حركــاتي

الساكنة، حتىٰ الظلام والصندوق، كل شيء... إلا ذلك الحمل الثقيل، لو أنني وجدت الباب لخرجت في الحال، إنني أختنق... أختنق.

(مندفعا إليه) **الأصل:**

لا... لا تمت الآن.

(وهو مختنق) **الصورة:**

لا أستطيع.

(يحاول انقاذه) **الأصل:**

ليس بعد أن أصبح لحياتك معنىٰ.

الصورة:

مـــن قـــال إني حـــي؟ أنـــت مـــن أعطـــاني صفة ميت.

الأصل:

أنت من سيطلق الحياة فيَ مرة أخرىٰ.

(في استسلام) **الصورة**:

أنا لا أريد هذه الحياة.

الأصل:

فلتعطني الفرصة في أن أحيا إذن.

الصورة:

أنــــا مجـــــرد عبـــارات فارغـــة... كلمـــات جوفاء لا معنىٰ لها، مجرد وهم.

(يصرخ فيه) **الأصل:**

قاوم.

الصورة:

لن أفلح.

(في تصميم) **الأصل:**

حاول.

الصورة:

لن أستطيع.

الأصل:

انهض... هيا انهض.

(يصيح بغضب) **الصورة:**

قلت لك اتركني اتركني.

(يدفعه في غضب) **الأصل:**

لقــد مللتــك، ومللــت تلــك الســلبية التــي تأكلـــــك... الآن يجــــب أن أتحــــرر... حررني.

الصورة:

لا أستطيع.

(تبدو عليه القوة) **الأصل**:

أنا الآن من يستطيع.

(متهالكا) **الصورة**:

أنا ضعيف.

(بقوة وثقة) **الأصل**:

وأنا القوىٰ.

الصورة:

أشعر بأنني مقيد.

الأصل:

وأنا أملك حريتي الآن.

الصورة:

لماذا تقارن نفسك بي؟

الأصل:

ألم تفهم بعد؟

الصورة:

إنني أحتضر.

الأصل:

وأنا أولد من جديد.

(يتهرب من الأصل) **الصورة**:

أنت مجرد خيال. وهم.

(يحدثه بحدة) **الأصل**:

أنت تخاف أن تعترف بوجودي، لأن وجودي معناه أنك الأضعف وسط هذا العالم المظلم، انهض.

الصورة:

أنا أستطيع الاعتماد على نفسي... لا تحاول أن تساعدني... لقد عشت حياتي أفضل بدونك.

الأصل:

وهـــذا مـــا جعـــل منـــك خلايـــا مرتجفـــة تخشىٰ أن تسلك الطريق.

الصورة:

أنا؟!

الأصل:

لا تحاول أن تلعب معي تلك اللعبة.

الصورة:

أية لعبة؟

الأصل:

ألا تتذكرني وسط ما تتذكر؟! لقد كنا قديما نحيا حياة واحدة... كنا ننعم بالأمان.

(يحاول أن يمنع نفسه أن يسمع) **الصورة:**

لا أتذكر.

(في إصرار) **الأصل:**

قد يكون ذلك منذ أمدٍ بعيد... قبل الخطوة الأولىٰ، لكنني متأكد، تذكر.

(يحاول الابتعاد) **الصورة:**

لا أريد أن أتذكر.

(يلاحقه الأصل) **الأصل**:

كانت البداية هناك خارج الحجرة... تقاسمنا الحياة، وكنت أرشدك إلىٰ طريقك، أتذكر الآن؟

الصورة:

لا أذكر.

(يضغط عليه لكي يستمع ويتذكر) **الأصل**:

لا بد أن تتذكر، فأنا من جعل منك ملكا، أنا من أرشدك إلىٰ الحياة.

(ينهار وينقض على الأصل يخنقه)

الصورة:

أية حياة التي تتحدث عنها؟ أتسمي الاحتضار البطيء حين ذاك حياة؟! أنا أذكر جيدا، لكنني أذكر أن للحياة معنىً واحدًا، كنت تدفعني في الطريق المخالف بطعنة سيف، كنت تقول: «أنا الصواب أنا الصواب!» أغلقت الطوق حول رقبتي، أتدرك شيئا... أنت من يجب أن يموت، وقد حان وقت الحساب.

الأصل:

إن لنا نفس المصير

الصورة:

لم يعد نفس المصير، أنت لا تدرك كم الظلام الذى يحيط بي، حقي أن أرى النور وأن أترك خلفي من لم يقدره يوما.

(مختنق) **الأصل:**

علينا أن نحاول الخروج من هنا.

(يدفعه بعيدا) **الصورة:**

أنت لست هنا لتملي ما تريد، أنا وأنت هنا في انتظار أن يفتح الباب لأحدنا فقط

(يضـــــحك الأصـــــل ضـــــحكا ممزوجـــا بالاختناق) **الأصل**:

أتـــرىٰ ؟ لـــم تســـتطع قتلـــيٰ، لا زال النـــور يسكنك وحتىٰ إن كنت تسكن الظلام.

الصورة:

تلـــك إذن نقطـــة الضـــعف التـــي تـــراهن عليها دائما.

(في كراهية) **الأصل** :

لا داعـــــي أن تـــــدعي الضـــــعف، فأنـــا أعرفـــك جيـــدا... فحينمـــا تكـــون ضـــعيفا تغضـــب، ودائمـــا مـــا يمنحـــك الغضـــب

قــوة، اغضــب، فلترينــي مــدىٰ قوتــك أيهــا الضـــعيف المستســـلم، فأنـــت لســـت ســوىٰ وســيلة، أداة، لســت ســوىٰ صــفحة بيضــاء تكتــب فيــه الرتــوش والعبــارات الســـخيفة، تتحـــرك برغبتـــي، أنـــت ضــعيف، ظــلُّ لإنســان متهــدم، وعــاءٌ فــارغٌ لا يُقــدّرُ الحيــاة، فــلا ينبغــي أن تعيش.

(ثم يتابع بأسىٰ) **الأصل:**

غيــر أنــك مــن تســتطيع أن تخرجنــا مــن هذا الحجرة.

الصورة: (يصرخ في غضب):

أنــا لســت ضــعيفا، لســت هامشــا، أنــا لا أحمــل الرتــوش فقــط، أنــا ضــحية، أنــت مــن ســلك هــذا الطريــق، أنــت مــن جعلتنــي حبيســا لرغباتــك في أن تعثــر عليهــا، أنــت مــن جعلتنــي لا أرىٰ النــور، أنا الضحية... أنا... أنا...

(تتحول نبرته إلىٰ الحزن) **الصورة**:

أنــا أيضــا أنتظــر.. أنتظــر الوقــت الــذي أســتطيع فيــه الخــروج إلــىٰ الحيــاة، أريــد أن أعــيش، حقــي أن أعــيش، أنــت أخطأت وأنا من يدفع الثمن

(يتابع غضبه) **الصورة**:

أنــا الحــق، وأنــت أنهكتنــي واســتهلكتني حتــىٰ جعلــت منــي ظــلًا عــديم الفائــدة لا يقوىٰ حتىٰ علىٰ الصراخ.

الأصل:

مــن حقــي أولًا أن أدافــع عــن نفســىٰ أيهــا الحــق، أنــا الإنســان، أقصــد، كنــت الإنســان، أصــبحتُ رتوشًــا لإشــاراتٍ مجهولــة، مهمومــة... مقتولــة... أصبحتُ نفيرًا لطبول الحرب.

(يواجه الصورة) **الأصل**:

أنــت ضــحية!؟ بــل أنــت مــن جعــل منــي مثـــارًا للجـــدلِ في كــــل مكـــان، أنـــا الإنســـان... أقصـــد كنـــت الإنســـان... باتـــت أحلامـــي عاصـــفة لا تـــرىٰ، لا تعـــرف، لا تســـمع مـــا تخطـــو فوقـــه، أنـــا الكره والغضب، الملامح المشوهة.

الصورة:

أنـــا الإنســـان... وأنـــت المـــرآة التـــي نظـــرت فيهـــا فجعلـــت منـــي خلقًـــا جديـــدا، جعلتنـــي خلقـــا يعيـــد صـــياغة أحـــلام الطفلـــة المأســـورة إلـــىٰ كلمـــاتٍ

مـــأثورة... فقـــط... كلمـــاتٌ مـــأثورة، يحفظهـــا العقـــلُ المصـــلوب مـــن دون لسان.

(في توسلٍ وكأن حياته تنتهي) **الأصل**:

لا، بـــل أنـــا الإنســـان... أقصـــد كنـــت الإنســـان... لـــدي بقايـــا أشـــلاء، ذكريـــاتٌ منهكـــة، ولـــدي ســـلالات مـــن الكلمـــاتِ العقيمـــة التـــي لـــم أعـــد أفهـــم معانيهـــا، أنـــا أســـيرُ بـــلا وعـــيٍ... بـــلا هـــدفٍ... بـــلا أمـــلٍ... بكتـــلٍ ثقيلـــةٍ مـــن الأحـــلامِ... أنـــا مـــن ثـــارَ قـــديمًا في الجنـــة، أمـــا الآن فأنـــا

مطيـــــعٌ في الأرض، طبــــاعي غابـــــت في شكلي، عبثًا أن أعد أعرف من أنا.

(في تحد) **الصورة:**

أنـــا أعـــرف مــن أنـــت، أنـــت ســـفير الشيطان.

(في خوف) **الأصل:**

أنا ضحية.

الصورة:

أنـــت تعرفنـــي جيـــدا، فقـــد أتيتـــك كثيـــرا، لكنـــك أنكرتنـــي، أنـــت تعـــرف نـــبرة صـــوتي؛ فهـــي ليســـت غريبـــة علـــىٰ

مســـــامعك، ســــمعتني كثيـــــرًا كثيـــــرا، الجميـــع يعرفـــونني، يقتســـمونني قطعًـــا صـــغيرةً في أحلامهـــم التـــي لا تعـــرف معنـــىٰ الحريـــة، الجميـــع يســـعىٰ إلـــىٰ الكمـــال، وعلـــىٰ الـــرغم مـــن هـــذا لا يتخـــذون ســـواك رفيقـــا للرحلـــة، ولا أجـــد لـــي مكانًـــا إلا في حجـــرة مظلمـــة حبيســـا، لكننـــــي الآن متطمـــــئن، فوجـــــودك الآن حبيسًـــا هنـــا يعنـــي أن خروجـــي إلـــىٰ الحيـــاة قد اقترب.

يظهر قبس النور في عمق المسرح

(يتمسك الأصل بالصورة ويتحدث بصورة شيطانية) **الأصل:**

لا تعتقد إن كنت قد فقدت... أنك ستستعيد ما فقدت ببساطة، فمن تخلىٰ عليه أن يصارع من أجل أن يستعيد ما فقد.

يبدأ الاثنان في صراعٍ للحصول علىٰ قبس النور.

سِـــــــتار